دير آفاقي

الأدب هو أهم قانون يثري أفق تفكير البشر، والأعمال الأدبية هي أكثر المنتجات جمالية لهذا القانون.

الكتاب الذي يحمل عنوان **"المحارب وعزاء الأمل // تسرورو وبوييا دصبرو"**، والذي كتبته بالخط السرياني سيرتو، هو عمل ظهر في إطار هذا القانون الأدبي، وهو عمل يهدف إلى الحفاظ على روح الشجرة / التقاليد ذات الجذور العميقة التي على قيد الحياة.

كما قيل **"الانسان هو مهندس وجلاد عالمه الداخلي."**

" المحارب" في معنى هذا الكتاب، هو مهندس معماري جيد. إنه الشخص الذي يصمم طريقة وإجراءات كونه مهندسًا معماريًا جيدًا. يعني المحارب أنه يجب أن يعلم (و) يتعلم أثناء صعوده سلالم الحياة، ويوازن عقله بالحصافة، والشجاعة بحذر، والقوة بالقدرة، والحزم باعتدال، وتوجيه حبه للحياة لصالح المجتمع.

كنت متحمساً لتقديم كتابي المنشور حديثًا إلى دير مار جبرائيل، دير آفاقي، يوم الثلاثاء 21 سبتمبر 2021، لمطران طورعبدين نيفاة حبر الجليل مار تيموثاوس صموايل أقتاش. لأنه من كل كتاب أدبي وكل فكر أبدي، يخترق شعاع من القوة إلى الإنسان. الكتابات الأدبية تبدأ من الناس وتعود إلى الناس. تفتح روح الإنسان وتوسع آفاقه. إنه تدفع حدود الفكر. إنها ملفات تتفاعل مع الإنسان وتجدده وتنشطه روحياً وفكرياً وتضعه في عملية التحول. إن الانضباط الأفضل لبذورالأخوة الشاملة والوحدة الروحية في القلوب هو نظام الأدب / الأدب والكتب التي ظهرت في هذا المجال.

في هذا الموضوع؛ كتب القديس مار افرام (306-370) من نصيبين المشهور بلقبه **"شمس السريان"**: **"الكتب كالمرايا، العين النقية ترى شكل الحقيقة هناك، نور يناسب العينين والحقيقة تليق بالإنسان. عليك أن تختار نورًا لعينيك وكتابًا لأفكارك، وإذا لم تستغل الكتب فاعلم أنك ستهزم من قبل الشياطين وستُذكر مع المتقاعسين "**

هذه الحقيقة الأساسية التي عبَّر عنها القديس مار أفرام يتم التعبيرعنها في قصائد مار إيسحق نينوي (613-700): **"معرفة الحقيقة تملأ القلب بالسلام. يقوي الشخص بفرح. نصيحته رائعة وممتعة. يضيء العيون".**

كما قال هذان القديسان التاريخيان، فإن الأدباء والكتاب السريان قد خلقوا تقليدًا أدبيًا فريدًا من خلال إنتاجيتهم الفكرية وأنشطتهم الأدبية في العملية التاريخية. لقد طور هذا التقليد الأفكار، وعزز الأفعال، وفتح باب التعاون والتضامن، وقدم مساهمات كبيرة في عالم الأخلاق والحكمة. هذه المساهمات الفكرية التي يقدمونها، والتي ضمنت الانسجام / النظام / الاستقراربين عالم الروح والجسد، تهمس سرالحقيقة والخير والأخلاق والجمال في آذاننا نحن المسافرين على طريق الحياة. لأنهم يعرفون جيدًا أن الحضارة لا يمكن أن تتطور بدون كتب / أدب. فكما آمنوا بما عرفوه، كرّسوا أنفسهم لهذا الاعتقاد. نظرًا لأنهم رأوا أنه لا يمكن التقدم بدون كتاب قبل ذلك بكثير ، فقد استوفوا متطلبات هذا من خلال إنتاجيتهم الأدبية.

لطالما كان الأدب هو القوة الأكثر فاعلية في تحول الفرد والمجتمع. في هذا السياق، تتمتع الأعمال الأدبية بميزات لا تفقد عملتها. لا بد من قول الكاتب الفرنسي الشهيرAlbert Camus ألبير كامو (1913-1960) **"حيث يوجد الأدب هناك أمل دائمًا"** في هذا السياق.

مع هذا الفهم للأمل الذي عبرعنه كامو، أستطيع أن أقول إن المناهج الفكرية التي أشرت إليها في كتابي هي أدلة ومنارة لأنشطتي في المجال المدني، والتي تستمر بمسؤولية قادمة من الماضي. أثناء أداء خدمتي / مهمتي المتعددة الأبعاد التي قمت بها في الماضي في دير مار جبرائيل -المناهج الفكرية في هذا الكتاب- كان دائمًا مصدرتحفيزي الوحيد هو هذا الأمل، كما قال كامو.

مثل الأديرة الأخرى في جغرافيتنا، فإن ديرمارجبرائيل، الذي كان مركزًا للمعرفة والحكمة للسريان وكل البشرية من أعماق التاريخ حتى الوقت الحاضر، همس لي مثل أي شخص آخر بأسرار الحكمة الأبدية. لقد علمني الفهم / العمق الروحي المدفون في هذا الدير ألا أؤذي الإنسان والكون، هيكل الله الحي. ذكر أن نعتز به ونعطيه قيمة. بالهتاف **"مبدأ الاجتهاد والمسئولية والضرر"** الذي هو جوهر طبيعتنا البشري.!

في مسار الحياة ، نقع أحيانًا في أوهام الأنا وننتهك حريتنا، بوعي أو بغير وعي، يمكن أن نضع أنفسنا في معضلات صعبة. الروح الإيجابية في أعماق الأديرة، التي تطور طريقة وطريقة التخلص من هذه المعضلات الصعبة، تعني الانضباط الذي يحافظ على الإيثار والوعي الجماعي. وسبب وجود الأديرة هو إبقاء هذه الروح حية باكتساب المعاني والأغراض الفاضلة والسعي لإبقائها حية. لأنه في الثقافة الرهبانية، لا يوجد تحضير. هناك شعور كبير بالمسؤولية والاجتهاد والإنتاجية يتشكل من خلال الانضباط الداخلي. كان هناك دائمًا هذا الفهم في الخلفية الفكرية للأشخاص / القديسين الذين أسسوا نظام الحياة في الأديرة والأديرة: **"مع عمليات التعليم/العبادة القائمة على الانضباط التي تعزز روح ضبط النفس، تتطلب أوقات الانضباط الصعبة الخدمة الداخلية تخلق أشخاصًا أقوياء. الأشخاص الأقوياء أيضًا يخلقون أوقاتًا سهلة. الأوقات السهلة تلد ضعفاء، والضعفاء يجلبون أيامًا صعبة..!!"**

لذلك، فإن منطق **"الشموليو- التكامل"** هو صيغة للحياة ، خاصة في الأفكار والأفعال ضد جفاف الروح. خاصة للوعي المستيقظ بوعي روحي. لهذا السبب، كانت الفكرة الرئيسية للعملية في الأديرة دائمًا هي منطق **"الشوملويو"**. هذا المنطق هو الذي يرفعها من معارضة التكامل، وقد تم اختباره مرارًا وتكرارًا أن الطريق إلى النجاح هو تمجيد هذا المنطق.

وفقًا لهذا المنطق، فإن المعرفة هي نور إلهي ينير عقل / روح الإنسان. المعرفة التي شكلها الحب تصبح مثمرة، تنبت وتؤتي ثمارها، وإن كان من جذورها الجافة. أصعب معرفة هي معرفة الذات واكتشاف الذات.

إذا تم استيعاب المعرفة التي سيتم تعلمها من الكتب، فإنها تتحول إلى نظام داخلي. كلما زاد حب الإنسان ومعرفته، كان أكثر تواضعًا. كلما كان الإنسان أكثر تواضعًا، تحرر من مرض الغطرسة والتكبر، وقبول الآخرين كما هم. إنه يعظم كرامة الإنسان. لذلك، القراءة والتعلم (التعلم المستمر) هو في الواقع تعليم أنفسنا. يتعلق الأمربالارتقاء بأنفسنا إلى المستوى التالي.

مما لا شك فيه كما نوه,مولانا الرومي. في هذا الصدد يقول: **"إذا لم تستطع شم الروائح في حديقة الورود؛ ابحث عن العيب ليس في الحديقة، ولكن في نفسك وفي أنفك. يوجد في قاع البحر لؤلؤة وحجر. الأشياء التي يجب الإشادة بها هي دائمًا من بين العيوب".**

نعم، يجب أن نقرأ لنتعمق أو نرتقي. يجب أن نقرأ لتوسيع فهمنا وتفكيرنا. يجب أن نقرأ لنفهم أنفسنا والحياة. يجب أن نقرأ لتحويل تصوراتنا البالية. يجب أن نقرأ لنكتسب المعرفة. يجب أن نقرأ من أجل حياة صحية / مرضية. يجب أن نقرأ للتعرف على عوالم / أفكار / مناهج أخرى. يجب أن نقرأ لنكون مجتهدين / منتجين. علينا أن نقرأ من أجل النقد البناء. يجب أن نقرأ حتى لا يتم تهميشنا / استبعادنا. يجب أن نقرأ حتى لا نحتقر. يجب أن نقرأ حتى لا نغضب. يجب أن نقرأ حتى لا نفرض. يجب أن نقرأ لنتعلم احترام الإنسان وكل شيء في الكون. يجب أن نقرأ لنرى كل شيء من مسافة متساوية. يجب أن نقرأ حتى نترك إرثًا أفضل مما تم تسليمه إلينا. يجب أن نقرأ لفتح أعين قلوبنا. يجب أن نقرأ لنرى وجه وقلب الناس. يجب أن نقرأ لتوسيع إرادتنا وانضباطنا. ولأسباب أخرى كثيرة، يجب أن نعزز ثقافة القراءة.

كما قيل، **"ربما لا نصل إلى الشاطئ، لكن يجب أن نقرأ لنتعمق، يجب أن نقرأ باستمرار".!**

ملفونو يوسف بكتاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين